



**ملاحف الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني  
والثالث الهجريين  
(دراسة تاريخية تحليلية)**

**إعداد**

**د/ سلوى أبو بكر محمد باوزير**

**أستاذ الأصول الإسلامية للتربية المساعد، قسم التربية الإسلامية والمقارنة  
جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.**

## ملاح الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين (دراسة تاريخية تحليلية)

سلوى أبو بكر محمد باوزير

قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية..

الايمل: Sabawazeer@uqu.edu.sa

### الملخص:

هدفت الدراسة بيان بعض ملاح الفكر التربوي الإسلامي من بداية القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث الهجري (دراسة تاريخية تحليلية)، باستخدام المنهج التاريخي، وتكونت الدراسة من إطار عام شمل المقدمة، وقضية الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، ومنهجها، وحدودها، ثم الدراسات السابقة، وجاءت الدراسة في أربعة محاور، تناول المحور الأول: الأوضاع المؤثرة في الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وعرض المحور الثاني: أبرز الاتجاهات الفكرية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، أما المحور الثالث فتناول أبرز العلماء المفكرين في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وأخيرًا جاء المحور الرابع بعرض بعض أساليب التربية السائدة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، ثم اختتمت الدراسة بأبرز النتائج ومنها: أن العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية كان لها دور في إبراز الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، كما أظهرت نتائج الدراسة عن وجود عدد من الاتجاهات الفكرية التي جاءت نتيجة ما أفرزه فكر الحضارة الإسلامية آنذاك، مثل: المدرسة الفقهية والحديثية، والمدرسة الصوفية، ومدرسة الأصوليين وعلم الكلام، والمدرسة الفلسفية، والمدرسة السلفية، والمدرسة التجريبية، كما كشفت الدراسة عن وجود عدد من العلماء الذين ساهموا بتطور الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومنه أكدت الدراسة على غزارة الفكر التربوي الإسلامي في تلك الفترة، إضافة إلى تنوع أساليبه التربوية التي تسهم باختصار الوقت والجهد على كل من المعلم والمتعلم، وكذلك تحفز المتعلم على الإقبال على المعرفة، كما تنظم العملية التعليمية فيسهل تطبيقها، كما أثبتت الدراسة قابلية تطبيق تلك الأساليب في كل زمان ومكان رغم اختلاف اتجاهات المدارس الفكرية؛ ذلك كونها نابعة من الفكر التربوي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الفكر التربوي، الأساليب التربوية، المعلم والمتعلم، الاتجاهات التربوية.



## Some Educational Techniques of the Islamic Educational Thought in the Second and Third Migratory (Higri) Centuries: A Historical Analytical Study

Salwa Abu Bakr Mohammad Bawazir

Department of Islamic and Comparative Education, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

E-mail: [Sabawazeer@uqu.edu.sa](mailto:Sabawazeer@uqu.edu.sa)

### ABSTRACT:

The present study aimed to explain some educational techniques of the Islamic educational thought in the second and third migratory (higri) centuries. The historical method was adopted and the study consisted of a general framework that included an introduction, the issue, questions, objectives, significance, methodology, delimitations, review of previous studies and four main dimensions. The first dimension covered the conditions affecting the Islamic educational thought in the second and third Higri centuries. The second one presented the most important intellectual trends during that time. The third dealt with the most prominent thinkers in the second and third centuries. The fourth depicted some educational methods prevailing during both centuries. The results of the study revealed that the political, social, economic and cultural factors had a role in highlighting the Islamic educational thought. The results also revealed a number of intellectual trends represented in the thought produced by the Islamic civilization, such as that of the school of jurisprudence and hadith, the school of Sufism, the school of fundamentalists and theology, the philosophical school, the Salafi School and the school of experimentation. Moreover, the results revealed a number of scholars who contributed to the development of the Islamic educational thought in the fourth and fifth Higri centuries who were chosen based on the intellectual diversity prevailing in that period. The results also confirmed the abundance of the Islamic educational thought and the diversity of its educational techniques which contributed to shortening time and effort for both teachers and learners. It also motivates learners to learn and organizes the educational process which facilitates it. Despite that fact that there are diverse schools, the study showed its applicability in every time and place.

*Key words:* educational thought, educational techniques, teacher and learner, school of jurisprudence and hadith, Sufi school, school of fundamentalists and theology.

## المقدمة:

أسهم الفكر التربوي لعلماء المسلمين بصورة مباشرة في تطوير الحياة العلمية والعملية قديماً وحديثاً؛ مما نتج عنه تطور العملية التربوية التي أسهمت في نشر الإسلام، والحفاظ على اللغة العربية، وتطوير العلوم المختلفة، وإنشاء المؤسسات التربوية والتعليمية، تلك المؤسسات التي خرجت العديد من العلماء والمفكرين والمربين في المجتمعات الإسلامية، ممن كان لهم دورٌ فاعلٌ في بلورة الفكر التربوي الإسلامي وتوضيحه وفق المتغيرات البيئية والثقافية والاجتماعية.

فقد خَلَف المسلمون في القرون الستة الأولى تراثاً شامخاً، ولا شك أن معرفة هذا التراث والاستفادة منه تفيد في تحديد هويتنا، وتبرز لنا ماضي وتجارب من سبقنا؛ لنفهم حاضرنا ونقف على مشكلاته فنعالجها، ونستشرف مستقبلنا نتصور مجده فنخطط له، فالشعوب التي لا ماضي لها لا هوية لها؛ لذا فإن التراث التربوي الإسلامي ملاذٌ نحتاج العودة إليه في ظل ذوبان هويتنا الثقافية، نأخذ عنه، ونستلهم منه، فنحن في عصر نهضةٍ أو إرهاب نهضة، وليست عودتنا إلى تراثنا عيباً؛ وإنما هي ضرورة، فإن كل أمة تريد أن تنهض بعد كبوةٍ وتستيقظ عقب غفلةٍ، لا بد أن تلتفت إلى ماضيها تأخذ منه وتنقل عنه (الطويل، 1968، 16).

ومن المسلم به أن تقدم أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يتم بمعزلٍ عن التربية؛ فالتربية من أهم عوامل تقدم ورفي المجتمعات، حيث تقوم التربية ممثلةً في المؤسسات التعليمية والتربوية بالحفاظ على القيم الثقافية والتراث الثقافي للمجتمع، كذلك توضح المبادئ وتعميق المفاهيم وترسخ الاتجاهات، فهي قادرة على حماية أفراد المجتمع من الهزات الاجتماعية (الدسوقي، 2003، 2)، ومن هنا نجد أن التربية تمثل الدرع الحصين للمجتمعات من فقدان هويتها الحضارية، كونها حلقة الوصل بين تراث الماضي وازدهار المستقبل.

وبالرجوع إلى مصادر التاريخ الإسلامي في القرنين الثاني والثالث وقت سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، كما ذكر (حسن والشريف، 1995): أنه نتيجة الثورات التي أدت إلى سقوط آخر خلفاء بني أمية في معركة الزَّب شمال العراق سنة 132هـ، قامت دولة سميت بالدولة العباسية نسبةً للعباس بن عبد المطلب، وقد عاشت هذه الدولة أكثر من خمسة قرون حتى سقطت على يد المغول سنة 656هـ، نتيجة ظهور العنصر التركي الذي استبد في الحكم زمن خلافة الواثق ظهر على إثره فتنٌ كثيرةٌ وخاصةً بعد مقتل الخليفة المتوكل، فاستمر هذا الضعف في العباسيين إلى أن سقطت الدولة (123).

واستناداً إلى مصادر تاريخ الدولة العباسية، نجد أن الدولة العباسية اعتمدت في حضارتها على حضارة شعوب البلاد المفتوحة، التي كانت عريقة، فهناك الحضارة الساسانية في العراق وفارس، ذات الطابع الآسيوي من الحضارتين الصينية والهندية، إضافةً إلى الحضارة البيزنطية في أقطار حوض البحر المتوسط ذات الأصول اليونانية الشرقية والرومانية، فكل تلك الحضارات وما تحمله من نظم اقتصادية واجتماعية وعلمية، امتزجت بحضارة العرب وتراثهم العريق القديم الذي تمثل في حضارات معين وسبأ وحمير في بلاد اليمن، وحضارة الحجاز بنشاطها التجاري والديني، فاغترفوا منها بما يتفق مع تقاليدهم وعقيدتهم، وانتجوا حضارة ذات طابعٍ مميز.

وإذا ما سلطنا الضوء على جانب التعليم في هذه الفترة الزمنية، نجد أن الأصل في التعلّم في القرون الثلاث الأولى للهجرة هو التلقي عن العلماء في مجالس العلم، كما كان الأمر على عهد رسول الله ﷺ، ولم يحيد العلماء في العصور الأولى أخذ العلم من بطون الكتب دون تلقيه من العلماء، وفي ذلك قال الأوزاعي: "كان هذا العلم كريماً، يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهلها (الذهبي، 1422هـ، 114)؛ ذلك أن الأخذ من الصحف يقع فيه خلل، ولاسيما في ذلك العصر، حيث لم يكن بُعد نُقْطٍ ولا شكل، فتصحف الكلمة بما يحيل المعنى، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال، كما أن التلقي عن العلماء يحدث نوعاً من الصلة والتقارب والتفاعل المباشرين العالم والمتعلم؛ ولذا حرص العلماء في العصر العباسي الأول على نشر العلم من خلال المجالس التي كانوا يعقدونها (عبد المقصود، 1992، 14) وكانت هذه المجالس غالباً في المسجد، وأحياناً في منازل العلماء كما ذكر ذلك (علي، 1986، 201)؛ ولذلك عدت المساجد من مؤسسات التربية الإسلامية، ومنازل العلماء من مؤسسات التثقيف العام.

وعليه فإن ما تميز به العلم بالتلقي في هذه الفترة جعل من تلك القرون الثلاثة الأولى للهجرة فترة تزخر بالعلماء، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها: فرض الإسلام طلب العلم على كل مسلم، وانتشار الصحابة في البلدان المفتوحة وتعليمهم للناس أمور دينهم، واتساع رقعة الدولة الإسلامية الذي أدى إلى تعدد الجنسيات، فتعددت الثقافات، وزادت المنافسة في طلب العلم بين كل فريق، هذا بالإضافة إلى اهتمام الحكام بالعلم والتعليم.

ولعل من أهم أسباب النهضة العلمية والحضارية في القرون الثلاث الأولى للهجرة: انتشار الإسلام واستقرار العرب ونمو السلطان السياسي للأمصار، والتطور الحضاري المادي، وهي بيئة تدعو للبحث عن آفاق جديدة في الحياة والتطلع إلى كل شيء، فيتدفق الأشخاص الذين لديهم مواهب خاصة في طلب الكتب، وتنكب القوى الكامنة فيهم على تلك الكتب بحثاً وتنقيباً وإنتاجاً، ويؤكد ابن خلدون ذلك بقوله تحت عنوان «إن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة»: "والسبب في ذلك أن تعليم العلم من جملة الصنائع، وأن الصنائع إنما تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة، ... فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم؛ انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان، وهي العلوم والصنائع، ومن تشوف بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنة؛ فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي؛ لفقدان الصنائع في أهل البدو، ولابد له من الرحلة في طلبه إلى الأمصار المستبحرة شأن الصنائع كلها، واعتبر ما قرناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر عمرانها واستوت فيها الحضارة، كيف زخرت فيها بحار العلم، وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون، حتى أربوا على المتقدمين، وفاتوا المتأخرين، ولما تناقص عمرانها وابتدع سكانها؛ انطوى ذلك البساط بما عليه جملة، وفقد العلم بها والتعليم وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام" (ابن خلدون، 1984، 434).

وهكذا نرى أن الدولة الإسلامية باعتمادها على هذه الشعوب، عملت على مزجها وصهرها في البوتقة الإسلامية، مما كان له بالغ الأثر في الجانب الفكري الثقافي لعلماء المسلمين،

في تلك الحقبة الزمنية، وهو السر في تلك النهضة العلمية العجيبة التي امتدت من قيام الدولة العباسية إلى نهاية القرن الرابع الهجري.

### قضية الدراسة:

تطورت العلوم في القرون الثلاث الأولى للهجرة، وانتقلت من مرحلة التلقين الشفوي إلى مرحلة التدوين والتوثيق في كتب وموسوعات، وهذا ما أكده (علي، 1986) بقوله: في ذلك العصر دونت العلوم وعرفت طريق الاستقرار (201)، وأضاف (السيوطي، 1975م): ويرجع الفضل إلى الخليفة أبي جعفر المنصور في توجيه العلماء نحو هذا الاتجاه، ففي سنة (143هـ) شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمرباليمين، وسفيان الثوري بالكوفة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي، ثم بعد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب، وكثرت تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل ذلك العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة. (261).

كما ازدهرت في القرون الثلاث الأولى للهجرة، علوم اللغة العربية بفروعها، كعلم النحو، وفقه اللغة، وعلم البيان، وعلم الأدب، وازدهر الشعر وتجددت موضوعاته (ابن خلدون، 1984، 554)، هذا بالإضافة إلى ظهور علم العروض على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (100. 170هـ)، ومن أشهر علماء اللغة في العصر العباسي الأول: سيبويه (148-180هـ)، ويونس بن حبيب (100-183هـ)، والفراء (144-207هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (110-209هـ)، والأصمعي (123.215هـ)، والمازني (ت 247هـ)، وقد تسابق الخلفاء والأمراء في اختيارهم مؤدبين لأولادهم ومؤانسين لهم (الغامدي، 1413هـ، 2، 3)، وأطلق على من اشتغلوا بتأديب أبناء الملوك "المؤدبون"، يقول الجاحظ: "والمعلمون عندي على ضربين: منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة" (الجاحظ، 1968، 137).

كذلك أنت نتائج دراسة أبو الفضل (1985م) أن العصر العباسي شهد نشاطاً فكرياً تربوي، كان له الأثر في إبراز النهضة العلمية والثقافية في العلم.

وأضاف بحث الشريف (2013) نتائج تؤكد على السبق والريادة لأساليب التربية الإسلامية من القرن الثاني الهجري للعصر العباسي على الأساليب الحديثة.

وفي ضوء ما سبق تبين أهمية القرون الأولى للهجرة باعتبارها من عصور الازدهار العلمي التي ينبغي الاستفادة منها في تطوير الواقع التربوي، ومن هنا برزت قضية الدراسة الحالية، في تناول القرنين الثاني والثالث بالدراسة الوصفية التحليلية للوقوف على بعض أساليب التربية لدى علماء الفكر التربوي الإسلامي في هذه الحقبة.

## أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة إلى الإجابة على السؤال الرئيس الآتي: ما الأساليب التربوية السائدة في الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين؟

وتفرع من التساؤل الرئيس التساؤلات التالية:

1. ما ملامح الفكر التربوي السائدة في القرنين الثاني والثالث الهجريين؟
2. ما الأوضاع المؤثرة في الفكر التربوي القرنين الثاني والثالث الهجريين؟
3. ما أبرز الاتجاهات الفكرية والتربوية التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث الهجريين؟
4. ما العلماء المفكرين البارزين في الفكر التربوي القرنين الثاني والثالث الهجريين؟
5. ما الأساليب التربوية في الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين؟

## أهداف الدراسة

هدفت الدراسة عرض بعض ملامح الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وذلك من خلال ما يلي:

1. التعرف على الأوضاع المؤثرة في الفكر التربوي الإسلامي القرنين الثاني والثالث الهجريين.
2. عرض الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث الهجريين.
3. إبراز العلماء المفكرين في القرنين الثاني والثالث الهجريين.
4. إبراز بعض الأساليب التربوية الإسلامية في الفكر الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

## أهمية الدراسة

1. دراسة تلك الفترة الزمنية فيها الكثير من الفوائد التربوية والتي من خلالها يمكن إصلاح الأفراد والجماعات في ضوء المنهج الرباني الفريد، إذ لا يُصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أمر أولها.
2. إن دراسة الفكر التربوي الإسلامي في عصوره المتقدمة من خلال أنظمة التعليم الحديثة في الدول العربية والإسلامية عمل يوضح أهمية تلك الأفكار التربوية التي قدمها علماء التربية الإسلامية لإحلال الماضي محل الحاضر، بل لربط الحاضر بالماضي، وإعادة تأسيس الوعي والفهم التربوي المعاصر، وإعداده لبناء الحضارة الإسلامية في ضوء معطيات العصر الحديث وإمكانياته، مع توضيح فكرة سبق علماء التربية المسلمين في كثير من المبادئ والمناهج التربوية.
3. من المأمول أن تفيد هذه الدراسة القائمين على العملية التربوية في تطوير التعليم من خلال ما تقدمه من رؤى وأفكار ومضامين تربوية إسلامية يمكن الاسترشاد بها في برامج إعداد المعلمين بمؤسسات التعليم.

## منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي من أجل استرداد الماضي في (القرنين الثاني والثالث للهجرة) وكشف السمات التعليمية والتعلمية فيه، إضافةً إلى المنهج الوصفي التحليلي في الوقوف على واقع العملية التربوية في تلك الفترة، وتحليلها، ومن ثم استنباط بعض الأساليب التربوية التي برزت لدى علمائها ومفكرها.

## حدود الدراسة:

1. اقتصرت الدراسة على تناول ملاحم الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

## مصطلحات الدراسة:

### أولاً: الأساليب التربوية

أساليب التربية: "هي الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة". (الحازمي، دت، 375).

ويعرف البعض أساليب التعلم بأنها الخصائص المعرفية والانفعالية والسمات النفسية الثابتة نسبياً التي تستخدم كمنبئات بكيفية إدراك المتعلمين وتفاعلهم واستنتاجهم لأساليب التعلم (الصباطي ورمضان، 2002م)

ويرى البعض أن أسلوب التعليم قديماً يختلف في مفهومه عن الأسلوب التعليمي في العصر الحديث، فهو قديماً كان يعني "الخطوات التي يسلكها المعلم لعرض مادته الدراسية علي التلاميذ بعد إعدادهما بهدف تيسير عملية الحصول عليهما وحفظها والطريقة في الموقف التعليمي تتضمن العلاقة بين المتعلمين والمعلم والمحتوي، وتنظيم هذا المحتوى، وطرق عرضه للمتعلمين، ومع تطور الفكر التربوي أخذت الطريقة مفهوم آخر بأنها: "عبارة عن أسلوب مدرّس من أساليب العمل يستخدمه المعلم لإدارة وتهيئة، وتوجيه نشاط الطلاب توجيهها يمكنهم من أن يتعلموا بأنفسهم". (بكار، 1428هـ، 226)

وتعرف الأساليب التربوية إجرائياً بأنها: الطرق والإجراءات والكيفيات التي يستخدمها المربي في تحقيق أهدافه التربوية.

### ثانياً: الفكر التربوي الإسلامي

الفكر عموماً هو ذلك النشاط الذهني الذي تفتقت عنه عقليات الشعوب المختلفة على مرّ التاريخ، وكان محصلة للظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، التي شهدتها وعاشتها هذه الشعوب، والفكر بهذا المعنى يُعبّر عن جانبين: الأول: يتعلق بعملية إنتاج هذا الفكر، أي: بكيفية وأساليب وأدوات صياغة هذا الفكر، والثاني: هو مضمون هذا الفكر ومحتواه، أي: جملة الآراء والأفكار التي يعبر بها ومن خلالها شعب ما عن اهتماماته ومشاغله، وأيضاً عن مثله الأخلاقية، ومعتقداته الدينية، وطموحاته السياسية والاجتماعية" (رفاعي وآخرون، 2000، 15).



ويرى الدوسري (2011م) "أن الفكر في الأصل عمل العقل في مجال المعرفة، ثم نقل إلى نتاج هذه الحركة، أي: ثمرة عملية التفكير، فهو عملية النظر والتأمل في مجموعة من المعارف بغرض الوصول إلى معرفة جديدة، أو هو الإنتاج العلمي والمعرفي". (51)

في حين عرف فلية، ومحمد (2004م) الفكر التربوي الإسلامي بأنه: "مجموعة الآراء والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين، ويتصل اتصالاً مباشراً أو غير مباشر بالقضايا والمفاهيم والمشكلات التربوية". (193).

ويعرف إجرائياً بأنه الاجتهادات التربوية للعلماء المسلمين في القرنين الثاني والثالث الهجريين بالاعتماد على المصادر الأصلية والفرعية للتربية الإسلامية.

### الدراسات السابقة:

1. دراسة: الصاعدي: (1988): هدفت تعرف الآراء والأفكار التربوية التي تضمنها فكر الإمام أبي حنيفة، وقد اعتمد الباحث على كل من المنهج التاريخي وأسلوب تحليل المحتوى، وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج منها: أن مصادر فكر الإمام أبي حنيفة تمثلت في القرآن والسنة، وأقوال الصحابة، والإجماع والقياس، والاستحسان، والعرف، حدد الإمام أبو حنيفة هدفاً أعلى للتربية تمثل في: "معرفة الدين علماً وعملاً"، اهتم الإمام أبو حنيفة بأربعة ميادين للتربية وهي: التربية العقيدية، والتربية الفكرية والتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية.

2. دراسة أبو طور (2001) هدفت تعرف المبادئ الأخلاقية التي يقوم عليها الإعداد العلمي للمحدث، وكذا التعرف على الأسس التربوية التي يقوم عليها الإعداد العلمي للمحدث، كما تكلم الباحث عن جهود المحدثين في التدوين في القرن الثالث، وعن معايير نقد الرواة، وتحدث عن التربية الخلقية للمحدثين في القرن الثالث، وعن وسائلهم في كشف كذب الرواة، وأشار إلى الأساليب التربوية لإعداد المحدث ودور المؤسسات التربوية في ذلك؛ وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي: تمكنت مدرسة المحدثين في القرن الثالث أن تنتج مخرجات تربوية عالية المستوى ساهمت في إثراء الحياة الثقافية وخاصة من خلال جهود التدوين، تركيز المحدثين على الجانب الأخلاقي في الإعداد والتربية، أن التربية على حب المثل الأعلى من أهم وسائل التربية الخلقية عند المحدثين، للمحدثين فضل السبق في استخدام بعض الوسائل التربوية في قياس السلوك

3. دراسة: أبو شوشة: (2002) استهدفت كشف النقاب عن الجوانب التربوية في الفقه الإسلامي في (مذهب الإمام الشافعي)، وإثبات السبق التربوي للفقهاء في محاولة الإسهام في تأصيل تراثنا التربوي مع الرغبة في تحديد ملامح فكر تربوي إسلامي واضح المعالم يمكن الاستفادة منه في نظمتنا التربوية المعاصرة، وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي في دراسة تطور المذهب الشافعي، وكذا دراسة حياة أعلام المذهب عينة الدراسة وأهم مؤلفاتهم، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج نذكر منها ما يلي: أعلى فقهاء المذهب الشافعي من قيمة العلم والعلماء مؤكدين فضل العلم وأهمية الاشتغال به، اجتهد فقهاء المذهب الشافعي في تقسيم العلوم، وذلك بهدف معرفة أهم العلوم وأكثرها نفعاً لتوجيه الناس لدراستها والإفادة منها، أكد فقهاء المذهب الشافعي على أهمية المعلم ودوره في العملية التعليمية، وأنه يمثل حجر الزاوية فيها، نظر فقهاء المذهب الشافعي إلى الدور التربوي للمسجد على أنه أهم الأدوار التي يقوم بها بعد دوره في العبادة وإقامة شعائر الدين، أولى فقهاء المذهب الشافعي الأسرة عناية خاصة باعتبارها أهم المؤسسات التربوية

في المجتمع، فأوضحوا الأحكام الخاصة ببناء الأسرة والحث على تكوينها، وكذا الأحكام التي تضمن حمايتها واستمرارها في القيام بوظيفتها التربوية وإزالة أسباب تفككها وانهارها، اهتم فقهاء المذهب الشافعي بالتربية البدنية كأحد أهم جوانب التربية الشاملة وجعلوا الهدف الأسى لممارستها هو الاستعداد للجهاد، ناقش فقهاء المذهب الشافعي عدداً من الآداب والقيم التي يجب غرسها في نفوس الناشئة ومن ذلك: آداب الطعام والضيافة، وحسن الجوار، والرفق بالحيوان.

4. دراسة القرني (1430) هدفت الكشف عن أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها، واستخدمت المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وتوصلت إلى النتائج التالية: أكدت الدراسة على أنه كان لأساليب علماء الحديث في التعليم دور كبير في حفظ السنة النبوية - المصدر الثاني للتشريع- والتحقق من الأسانيد لكي تصل السنة النبوية كما رويت عنه صلى الله عليه وسلم للناس، أثبتت الدراسة البراعة الفائقة في استخدام الأساليب التربوية المناسبة من قبل علماء الحديث في العصر العباسي في تنمية الأخلاق و السلوك للمتعلمين في المواقف التعليمية وخاصة ما يتعلق بضبط السلوك بأساليب تربوية مناسبة، أثبتت الدراسة أن لعلماء المسلمين الأوائل منهج تربوي وأساليب تعليمية صالحة لكل زمان ومكان، كما أكدت على ضرورة استفادة المعلم من تلك الأساليب في المواقف التعليمية وذلك للتنمية المعرفية والسلوكية المتميزة والمثمرة للأجيال.

5. دراسة الكندري وآخرون (2010) هدفت إلى رصد وتحليل المضامين التربوية لأراء الإمام الشافعي، واتبعت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى الكيفي لكتابين من كتب الشافعي وهما: كتاب الأم، وكتاب الرسالة إضافة إلى الشعر والنثر المنسوب إليه. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن فلسفة الشافعي في تربية الفرد تقوم على التركيز على العلم وتعليمه مع مراعاة الفروق الفردية والاهتمام باللغة العربية والتربية العقلية والخلقية والجسدية ومراعاة طبيعة المجتمع وواقعه، كما أن التربية لدى الشافعي تقوم على ركائز متعددة منها الإيمان بالله والرضا بالقضاء والقدر واتباع الآداب والقيم السليمة والترغيب على خصال الخير وكشف ما يجافي سنن العلم. كما شجع الشافعي الاجتهاد ووضع قانونا عاما للفقهاء يحد من الوقوع في الخطأ، وعلى مستوى المناهج الدراسية فقد حرص الشافعي على دراسة العلوم المختلفة والتبحر بها، كما أن نظرات الشافعي تدل على خبرته العميقة في التربية حيث تناول وسائل التربية وأهدافها وشروط طالب العلم، كما أولى أهمية كبرى للصدقة بالنسبة للطفل وهو ما يدل على وعي اجتماعي متقدم، كما أورد أن من قواعد التعليم الإيجاز عند التفهيم والإسهاب عند الشرح والموعظة. وقد أوجز الشافعي سر قوّة المعلم القدوة وتوجيه المتعلم نحو القرآن والعلوم النافعة، واعتنى بالمناظرة والقصة والمثال عناية فائقة، ونهى عن التأديب بالضرب وجعل حسن الخلق أساس التباحث. وأوصت الدراسة بالحد من عزل التراث وتفسيره في دائرة ضيقة وتقديم دراسات أجنبية موسعة عن الشافعي وتقديم دورات تدريبية للمعلمين لبيان أساليب الشافعي التربوية وتعريف الناشئة بأخلاق طالب العلم.

6. دراسة خطاطبة (2015) هدفت هذه الدراسة النظرية إلى بحث مُحدّدات الفكر التربوي الإسلامي وانعكاساتها على رؤية المفكر التربوي المعاصر من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم الفكر التربوي الإسلامي؟ ما خاصية "الاجتهادية" للفكر التربوي الإسلامي؟ وما مصادره؟ ما معيارية الفكر التربوي الإسلامي؟ وما انعكاسات كل ذلك على المفكر التربوي؟

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته، وكان من أهم النتائج: الفكر التربوي الإسلامي هو النتاج التربوي المعرفي وآلياته للعقلية المسلمة من مفكرين وعلماء وتربويين، والمتصل بصورة مستقلة أو غير مستقلة بميادين الدين والكون والحياة والإنسان، وذلك في ضوء المنهجية الإسلامية. وشروط "معيارية" الفكر التربوي الإسلامي هي: عقلية مسلمة، ومصادر معرفية إسلامية، ومبادئ وقيم الإسلام ومقاصده، وطرق بحثية واستدلالية علمية، وقضايا وموضوعات واقعية ونافعة. يقوم المفكر التربوي المسلم بتمحيص أدبيات الفكر التربوي ونقدها ملتزماً في ذلك بالمعيارية الإسلامية.

### التعليق على الدراسات السابقة:

يتبين من العرض السابق تنوع الدراسات التي اهتمت بدراسة الفكر التربوي الإسلامي، مع ملاحظة تباين هذه الدراسات في طريقة تناولها له فمنها ما ركز على الفكر التربوي الإسلامي من خلال دراسة بعض أعلامه ومنها ما ركز عليه من خلال تناول بعض المحددات الخاصة به، وتأتي هذه الدراسة متفقة مع الدراسات السابقة من حيث الاهتمام بدراسة الفكر التربوي الإسلامي، ولكنها تتميز عنها في مدخلها وطريقة تناولها له، حيث إنها ركزت على فترة زمنية محددة بالقرنين الثاني والثالث الهجريين، كما أنها ركزت على تناول بعض الملامح والاتجاهات الخاصة بالفكر التربوي في هذه الفترة، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في عرض بعض المفاهيم النظرية والاسترشاد بما ورد بها من دراسات ومراجع ذات صلة بالموضوع.

### الإطار المفاهيمي التحليلي للدراسة:

#### المحور الأول الأوضاع المؤثرة في الفكر التربوي الإسلامي في القرن الثاني والثالث الهجريين

إن الأوضاع السياسية، والحياة الاجتماعية، ومظاهر الحضارة التي تعيشها بلد ما أو دولة في حقبة زمنية محددة لا بد وأن تكون لها بالغ الأثر في تكوين الفكر التربوي.

#### الحياة السياسية:

انتقلت عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد، التي كانت قريبة من الفرس، فأخذ العباسيون عن الفرس نظام الوزارة، وقلدهم في أنظمة الحكم والزي والملبس.

ونجد أن حكم الدولة الإسلامية في القرن الثاني الهجري كان العصر العباسي الأول تقريباً من 132 سنة إلى سنة 218 والذي انتهى بوفاة الخليفة المأمون، أي أنه استمر 86 سنة، أما العصر العباسي الثاني والذي بدأ تقريباً مع بداية القرن الثالث الهجري بتولي المعتصم الخلافة سنة 218هـ، والذي تفككت فيه الدولة الإسلامية وانقسمت إلى دويلات كالحمدانية في دمشق، والفاطمية في مصر، والبهيمية في العراق، السامانية في فارس، كما وظهرت عدة ثورات وفتن كفتنة القرامطة التي قتل فيها خلق كثير، وظهور المعتزلة والشيعنة وتأييد بعض الحكام لها مما تسبب في خلق الصراعات بين المذاهب. (الكيلاني، 1405، ص 103-104).

## الحياة الاجتماعية:

كانت الحياة الاجتماعية في القرنين الثاني والثالث الهجري بشكل عام حياة ترف ونعيم بجميع طبقاته، وذكر (الفاقي، 2001): أن طبقة الحكام والخلفاء كانوا يجزلون العطاء للعلماء والأدباء مما ساعد على ازدهار الحركة العلمية آنذاك، وكذلك مزاولتهم لوسائل الترفيه مثل سباق الخيل، وسباق الحمام الزاجل، ولعبة الصولجان، والشطرنج، والنرد، وصيد الغزلان والطيور، أما طبقة العامة فقد عاشت على تحمّل الشقاء وأعباء الحياة البائسة، وحياتهم الترفيمية كانت قائمة على الاستماع إلى القصص والحكايات الشعبية، وتداول الأساطير والأخبار، وقد تولدت من هذه المجالس حكايات مشهورة مثل ألف ليلة وليلة، والسير الشعبية. (ص87).

## الحياة الثقافية:

لقد نشطت العلوم وخاصة اللغة العربية باعتبارها لغة الدين، كما أن المناصب العليا في الدولة وخاصة منصب الوزارة، لا يصل إليها إلا العالم باللغة والمتأدب بأدابها، ونبغ في آخر العصر الأموي كتاباً كانوا رواداً للنثر الفني مثل عبد الحميد الكاتب.

ومن أبرز العلوم التي برع فيها العلماء والمفكرين المسلمين في القرنين الثاني والثالث الهجريين ما يلي:

- الشعر: فقد عني علماء اللغة في البصرة والكوفة بجمع ألفاظ اللغة وأشعار العرب في الجاهلية والإسلام؛ لحاجة من دخل الإسلام من غير العرب إلى إتقان لغة الدين، وكذلك عدم تفتي اللحن على ألسنة المستعربين، وقد تعاقب ثلاثة أجيال من علماء البصرة لهذا العلم، الجيل الأول ويمثله أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، والجيل الثاني ويمثله الأصمعي (ت213)، أما الجيل الثالث ويمثله محمد بن سلام الجمحي ومن علماء الكوفة اشتهر المفضل الضبي، وابن الأعرابي، وقد ازدهر الشعر في القرن الثاني وخاصة في النصف الأول، وذلك بسبب تشجيع الخلفاء والوزراء للشعراء ومنحهم العطايا والهيئات، واختلاط العرب بالأمم الأخرى ونقل ثقافتهم إلى العربية مما أدى إلى دخول أساليب جديدة في الشعر العربي ساعدهم على التصوير الدقيق والخيال البديع. (سلام، دت، ص103).
- علم النحو: لم يكن علم النحو أقل اهتماماً من العلوم الأخرى، فقد كان الاهتمام بالنحو واضحاً جلياً خاصة بعد أن فشا اللحن في كلام المسلمين، نتيجة لاختلاطهم بالأعاجم في البلاد المفتوحة، فقام علماء المسلمين اللغويين بتقويم اللسان العربي من خلال جمع وتدوين ألفاظ اللغة العربية وأشعارها الأصيلة، ووضع قواعد النحو للغة العربية، وابتكار النقط والشكل على الحروف لمعرفة النطق السليم للكلمات، ولا سيما القرآن الكريم، حتى لا يتعرض للتحريف، كذلك تم تصنيف المعاجم اللغوية، ومن أشهر رواد العلوم اللغوية "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت175هـ) صاحب كتاب "الكتاب"، وتلميذه شيخ البصريين بعده العالم الفارسي "أبو بشر عمرو بن عثمان" الملقب بسبيويه (ت177هـ). (الفاقي، 2001م، ص139).
- العلوم الدينية: لقد ظهر علماء نذروا حياتهم لخدمة الله وسنة نبيه ﷺ، حيث برز في التفسير سفيان بن عيينة، وكيع بن جراح، إسحاق بن راهويه، وفي الفقه والحديث، عبد الملك بن جريج، حماد بن سلمة، سفيان الثوري بالإضافة إلى تأسيس المذاهب الفقهية الأربعة، وهم الأمام أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، واحمد بن حنبل، وكذلك ألفت كتب الصحاح الستة. (الكيلاي، 1405، ص89).

• التاريخ: كان الاهتمام بجمع الأشعار وروايتها لمعرفة تاريخ العرب الجاهلي والإسلامي وتاريخ الأمم المجاورة للجزيرة العربية وخاصة الفرس، وكذلك الاهتمام بما يروى من الأحاديث لاستقاء السيرة النبوية، وظهر الاعتناء بالقصص عن الأنبياء والرسل لتوضيح جانب من القصص القرآني للوعظ والتذكير باليوم الآخر، ومن أشهر المؤرخين في بداية القرن الثاني محمد بن إسحاق المتوفى سنة 150هـ. (سلام، د.ت، ص92).

• علوم أخرى: لقد نهضت العلوم الأخرى بتأثير الترجمات الكثيرة، فنبغ مجموعة من العلماء النماء في كل علم، كجابر ابن حيان الأزدي في الكيمياء، ومحمد بن موسى الخوارزمي في الرياضيات والجغرافيا، وبي بن ماسويه وابن يخيثشوع في الطب، وغيرهم من العلماء البارزين في مختلف العلوم. (الفاقي، 2001م، ص147).

وبالرغم من حياة الضعف التي ظهرت في أواخر الدولة العباسية إلا أنها في الجانب الثقافي والعلمي نشطت نشاطاً كبيراً، فالمعلمون يؤدون دورهم والمساجد تزخر بطلاب العلم، والخلفاء يخصصون رواتب للمعلمين حسب مكانتهم العلمية، فالزجاج كان يأخذ راتباً من الخليفة المعتضد في الفقهاء وراتباً في العلماء، وراتباً في الندماء، فبلغ راتبه من الدولة ثلاثمائة دينار شهرياً.

وكذلك تنافس الخلفاء والوزراء وحكام الولايات في تشجيع العلماء والأدباء بمنحهم الجوائز والرواتب على مؤلفاتهم وإنتاجهم الفني، وكان تعدد الدويلات دافعاً في تنافس أمرائها في جذب ذوي العقول والمواهب والإقامة لديهم والتعليم في مدنهم وقصورهم، فأضحت بغداد وحلب والقاهرة والقيروان وغيرها مراكز للعلم والأدب.

ومن بعض أهم مظاهر الثقافة والحضارة التي برزت في العصر العباسي كما ذكرها (الفاقي، 2001م): ازدياد حركة العمران، كبناء القصور الفاخرة، والمساجد الفخمة، والاهتمام بالزخرفة وعناصرها المميزة للطابع الإسلامي سواء كانت بالأشكال الهندسية، أو الرسوم النباتية، أو الأحرف العربية والتي ظهرت بالخط الكوفي وخط النسخ، كذلك ازدهر فن الغناء، وكثرة الموسيقيين، وتطور الآتهم وألحانهم، كما ظهرت التحزيبات والفرق التي لم تكن منحصرة فقط على المفاضلة بين العرب والفرس فحسب بل امتدت إلى المفاضلة بين العرب وغيرهم من أبناء الشعوب الأخرى. (ص107).

وبالرغم من انتشار المجون والانحلال والزندقة بسبب اختلاط العرب بأبناء الأمم الأخرى، إلا أنه ومع هذا لم يكن المجتمع كله في العصر العباسي مجتمع لهو وترف، فقد كان المجتمع مجتمعاً إسلامياً وكانت الغالبية فيه مقيمة على الإسلام متمسكة بفرائضه وسننه وشعائره، وساخطة على مظاهر اللهو والترف والزندقة.

### الترجمة:

كما ذكرنا سابقاً كيف أن حضارات شعوب البلاد المفتوحة امتزجت مع الحضارة الإسلامية، ولم يكن ذلك إلا عن طريق الترجمة بالدرجة الأولى، فالمسلمون نقلوا وترجموا وعربوا هذا التراث القديم إلى لغتهم العربية حتى إذا ما استوعبوا ما نقلوه أخذوا ينتجون ويبعدون ويضيفون، فقدموا للعالم ما عرف بالحضارة العربية الإسلامية، وهي الحضارة التي

توفرت لها تلك المزايا التي لا تتوفر إلا في الحضارات الكبرى وهي الامتياز، والأصالة، والإسهام في تطور البشرية، لهذا أجمع العلماء على أن الحضارة الإسلامية تحتل مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية، كما أنها من أطول الحضارات العالمية عمراً، وأعظمها أثراً في الحضارة العالمية.

فعربت ألفاظ يونانية وفارسية وهندية كثيرة، وترجمت عن اليونانية حكم سقراط وأفلاطون وأرسطو، وبطليموس، وقد أفاد منهم علماء المسلمين وصححو بعض معلوماتهم وأضافوا إليها.

وعن الهندية، ترجمت كتب الحساب التي تتطور على أثرها علم العدد عند العرب، وأضاف إليها المسلمون نظام الصفر، والذي بفضل استطعنا أن نحل كثيراً من المعادلات الرياضية والعمليات الحسابية واكتشاف الكسر العشري. (ابن النديم، 1994، ص 340-342).

وعن الفارسية، ترجم كتاب "كليلة ودمنة" الذي كان هندياً في الأصل ثم ترجم إلى الفارسية وعنها نقله "عبد الله بن المقفع" إلى العربية في خلافة المنصور، وكذلك كتاب ألف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته وجارتها وهما شيرازاد ودينازاد، ويبدو أن هذه القصص وصلت إلى المسلمين عن طريق الفرس، وقد وضعت هذه القصص في قالب عربي إسلامي في العصر العباسي الأول ولم يتبق من التأثير الفارسي سوى بعض الأسماء الفارسية. (الفيقي، 2001، 141).

وبناء على ما سبق نجد كيف أن الترجمة نشطت في مختلف الميادين العلمية، فكان لها الدور الرئيس لامتزاج الفكر التربوي في البلاد الإسلامية بمعارف وعلوم الثقافات الأخرى مما أسهم بشكل كبير في إثراء الفكر التربوي لدى علماء المسلمين، وهذا ما سترزه الباحثة ذلك من خلال عرض بعض الأساليب التربوية وتطورها وتنوعها من مدرسة لأخرى ومن عالم لآخر في الفصل القادم.

### المحور الثاني: أبرز الاتجاهات الفكرية في القرن الثاني والثالث الهجريين

تأثرت الاتجاهات الفكرية في القرنين الثاني والثالث بظهور المذاهب والفرق الإسلامية، إضافة إلى نشاط الحركة العلمية الذي بلغ أوج ازدهاره في هذه الحقبة الزمنية من الدولة الإسلامية.

ونجد أن نشاط الفرق الإسلامية ابتداء من القرن الثاني خلق نشاطاً فكرياً كان له آثاره في مفاهيم التربية ومناهجها وأساليبها.

#### تعريف الاتجاه:

الاتجاه مصدر أتجه، وهو مأخوذ من الوجهة، قال تعالى: {ولكل وجهة هو موليها} وقال (السمين الحلبي، 1414): الوجه المقصد والمذهب، فهو عنده مجموعة التصورات والقيم والطرق والتقنيات التي تشكل مذهباً محدداً مقبولاً في علم من العلوم في عصر من العصور. (ص76).

وقد ذكر (الكيلاني، 1405) مجموعة الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث وسمها بالمدارس (ص86-87)، وستناول فيما يلي هذه الاتجاهات أو المدارس بشيء من

الايجاز، ذلك لتسليط الضوء على الفكر التربوي السائد في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ الدولة الإسلامية.

### اتجاه الفقهاء والمحدثين:

ظهر هذا الاتجاه متجليا في مدارس الحديث والفقهاء بقيادة محمد الباقر (ت117)، وولده جعفر الصادق (ت148)، ونجد أن هذا الاتجاه اعتمد في منهجه على الاستدلال بالدليل الشرعي الراجح إضافة للاستدلال المعتمد، كما ظهرت مدرسة أبي حنيفة (ت150) التي اشتهرت بالرأي والاجتهاد، أما مالك، والأوزاعي، وأحمد ابن حنبل، فقد اعتمدوا على المنهج الأول، والشافعي اتخذ الوسطية بين المنهجين، إضافة لظهور المدارس اللغوية في البصرة والكوفة وعلى رأسها ابن عمر الثقفي (ت149) أشهر تلاميذ أبو الأسود الدؤلي، وكذلك تلميذه الفراهيدي (ت175).

### الاتجاه الصوفي:

بدأ هذا الاتجاه كرد فعل تجاه موجة الترف التي سرت في العالم، وبعد ذلك تحول من حركة زهد تعتنى بالعبادة وتقوم على المجاهدة إلى حركة فكرية، وظهر التصوف في منتصف المائة الثانية من الهجرة، حينما أخذ جماعة من أهل البصرة دار لهم يجتمعون فيها للعبادة، وكانت غاية هذه الحركة البعد عن الدنيا والانشغال بالعبادة وفق أنماط سلوكية محددة ويرى ابن تيمية أن عمل أصحاب البصرة نوع من الاجتهاد يماثل اجتهاد جيرانهم أهل الكوفة في الفقه ويقول أن هذا لا يذم بإطلاق ولا يُحمد بإطلاق، وإنما يحمد بما وافق فيه الشريعة ويذم بما خالفها فيه.

ونجد أن الاتجاه الصوفي في القرن الثالث الهجري، اتخذ منحى جديدا حيث اعتمد على التجربة الوجدانية وقلت عندهم العناية بالدليل بل ربما استشهدوا في أحيان كثيرة بالموضوع والضعيف وبما لا أصل له.

ومن أعلام الاتجاه الصوفي المحاسبي وأبو طالب المكي والجنيد والقشيري وأبو سعيد الخراز والتصوف وأصبح لديهم بما يسمى بـ "العلم اللدني" أو الكشف، وانتهى الأمر بكثير من الصوفية إلى أنهم يرون أن شهودهم لمقام الربوبية أعظم من شهودهم لمقام الألوهية وتصرفهم مع القدر أعظم من تصرفهم مع الشرع وانقيادهم إليه. وهذا الاعتقاد أورثهم سلبية تجاه ما يحل بالمجتمع المسلم من محن وأفات، كما أورثهم أيضاً جبرية في السلوك، وكان هذا طريقاً إلى انحراف كبير ظهر في نهاية القرن الثالث في التصوف وهو القول بوحدة الوجود والزندقة. (عبد الكريم، 1433هـ).

### الاتجاه الشيعي والمعتزلة:

ظهرت مجموعة من الاتجاهات التي ناقضت اتجاهات الفقهاء والمحدثين والسلفيين كمذهب الشيعة، ومن المؤرخين من يقول: إن بداية الشيعة كانت بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه. وهذا رأي وجيه جداً؛ فقد خرج الحسين عليه السلام على خلافة يزيد بن معاوية، واتجه إلى العراق بعد أن دعاه فريق من أهلها إليها، ووعده بالنصرة، ولكنهم تخلّوا عنه في اللحظات

الأخيرة، وكان الأمر أن استشهد الحسين عليه السلام في كربلاء، فندمت المجموعة التي قامت باستدعائه، وقرروا التكفير عن ذنوبهم بالخروج على الدولة الأموية. وحدث هذا الخروج بالفعل، وقُتل منهم عددٌ، وعُرف هؤلاء بالشيعة. وهذا يفسر لنا شدة ارتباط الشيعة بالحسين بن علي -رضي الله عنهما- أكثر من علي بن أبي طالب عليه السلام نفسه، وهم - كما نشاهد جميعاً - يحتفلون بذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه، ولا يحتفلون بذكرى استشهاد علي بن أبي طالب عليه السلام....

ومع ذلك فنشأة هذه الفرقة لم تكن تعني إلا نشوء فرقة سياسية تعترض على الحكم الأموي، وتناصر فكرة الخروج عليها، ولم يكن لها مبادئ عقائدية أو مذاهب فقهية مختلفة عن أهل السنة، بل إننا سنرى أن القادة الأوائل الذين يزعم الشيعة أنهم الأئمة الشيعية الأوائل ما هم إلا رجال من السنة يتكلمون بكل عقائد ومبادئ السنة. (السرجاني، 2009).

كما ظهرت المعتزلة، وهي فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة، والقدرية، والعدلية، والمقتصدية، والوعيدية.....

وبرزت المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء الغزال (80هـ-131هـ) الذي كان تلميذاً للحسن البصري، ثم اعتزل حلقة الحسن بعد قوله بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين (أي ليس مؤمناً ولا كافراً)، وأنه مخلد في النار إذا لم يتب قبل الموت، وقد عاش في أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، كما أن الفرقة المعتزلية التي تنسب إليه تسمى الواصيلية.

وفي عهد المأمون اعتنق الاعتزال عن طريق بشر المريسي، وثمامة بن أشرس، وأحمد بن أبي دؤاد، وهو أحد رؤوس بدعة الاعتزال في عصره ورأس فتنة خلق القرآن، وكان قاضياً للقضاة في عهد المعتصم. (أبو الفتح، 1413، ص152).

### اتجاه الأصوليين:

ذكر (الكيلاي، 1405): أن هذا الاتجاه برز على يد مؤسس الأشاعرة (أبو الحسن الأشعري المتوفي عام 330هـ)، الذي كان معتزلاً ومن كبار الناطقين بها، إلى أن انقلب عليهم مؤسساً منهجه الخاص، وبهذا نجد أن هذا الاتجاه كان ظهوره في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ويركز هذا الاتجاه على ضرورة التفاعل مع كل ما هو جديد في ضوء القرآن والسنة، والأخذ بالنقل والعقل. (ص130).

### الاتجاه السلفي:

يعني هذا الاتجاه بما ورد في القرآن والسنة من النصوص ضمن منهج أهل السنة والجماعة، وهو منهج يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة، فإن لم يتيسر ذلك فيما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم وبما ورد في لغة العرب، ومن أعلام هذا الاتجاه من كتب في الزهد من أئمة الحديث مثل أحمد بن حنبل، واشتهر هذا الاتجاه برده على المتصوفة، من باب



حرص علماء الأثر على تنقية التعبد من كل منهج دخيل وسلامته من البدع، فعدلوا خطأ المتصوفة وبنوا وجهة الحق.

كما أنهم ردوا على الفلاسفة، حيث خاض الفلاسفة في الحضارة الإسلامية فيما خاض فيه فلاسفة اليونان متأثرين بهم متابعين لهم. وكان من ضمن ما بحثوه حقيقة النفس وما لها وعلاقتها بالبدن وأصل منشأها وتطويرها وترقيتها فيه، فأضافوا بهذه الردود ثروة معرفية للفكر التربوي.

### الاتجاه الفلسفي:

الفلسفة تعني محاولة الإجابة على الأسئلة الكبيرة التي تواجه الإنسان، مثل من أين جاء؟ إلى أين يذهب؟ وما مهمته في الحياة، ومن أين جاء هذا الكون، وما مصيره؟ مشتقة من كلمة يونانية هي "فيلاسوفيا" وتعني الحكمة، وهدفها الكشف عن حقائق الأشياء وكانت تطلق قديماً وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً. والمبادئ الأولى هي ما يتعلق بعالم الغيب أو الميتافيزيقا كلما جاء في المعجم الفلسفي الذي أصدره معجم اللغة العربية بمصر على دراسة المبادئ الأولى أو الإلهيات، وحددها ديكرت بالله عز وجل والنفس والحقائق الأزلية.

أما في العصر الحديث فاقصر إطلاق هذا المصطلح على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما بعد الطبيعة وتاريخ الفلسفة.

والفلسفة التي شاعت في العالم الإسلامي أصولها ومقولاتها في الغالب إغريقية، وقد دخلت العالم الإسلامي عن طريق الصائبة والنصاري، فهم الذين قاموا بترجمة كتبها وتدريبها للناس. فمن الصائبة ثابت ابن قرة الحراني، ومن النصاري يوحنا ابن ماسويه الذي ولاه المأمون رئاسة بيت الحكمة سنة (215) وبعده تولى رئاسة البيت حفيده حنين ابن إسحاق وعلى هؤلاء تتلمذ طائفة من أبناء المسلمين منهم أبو يوسف ابن إسحاق الكندي وعلى الكندي تتلمذ عدد من أبناء المسلمين منهم العمري وأبو زيد أحمد البلخي.

وقد أغرهم بالفلسفة فيما بعد الطوائف المنشقة على جماعة المسلمين المبينة لهم في الاعتقاد كالباطنية وطوائف الشيعة. والزنادقة كإخوان الصفا، فقد وجدوا فيها سلاحاً يستطيعون به مواجهة العقائد الإسلامية وتشكيك العوام في دينهم، ولهذا نشروا الفلسفة تعليماً وتعليماً.

أما من حيث العلاقة بين الفلسفة وما جاءت به الشريعة فالفلاسفة يقدمون ما جاءت به الفلسفة على ما ثبت بالشريعة، وعموماً نجد أن هذا الاتجاه لم يظهر كفكر تربوي وبرز إلا مع بداية القرن الرابع الهجري.

هذه مجموعة الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث والتي انعكست على الفكر التربوي بكافة عناصره ابتداء من الأهداف ومرورا بالمنهاج وانتهاء بأساليب ووسائل التربية.

وفيما يلي سنتناول أبرز علماء هذه الاتجاهات ليتسنى لنا تسليط الضوء على فكرهم التربوي، وبالتالي استنباط الأساليب التربوية السائدة في هذه الفترة.

## المحور الثالث أبرز العلماء المفكرين في القرن الثاني والثالث الهجريين:

كان الاهتمام بالعلوم النقلية أو الشرعية التي تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية كالتفسير، والقراءات، والحديث والفقه واللغة والأدب... الخ، وظهور المذاهب الفقهية الأربعة وأئمتها البارزين سببا كافيا في سيادة أعلام الفكر التربوي الإسلامي من الفقهاء والمحدثين، وهذا لا يعني عدم وجود أئمة بارزين من غير هذا الاتجاه ممن تشهد لهم كتاباتهم ومؤلفاتهم عظيم فكرهم، إلا أننا سلطنا الضوء على الفكر السائد في تلك الفترة، وهو اتجاه الفقهاء والمحدثين، واتجاه الصوفية.

كما أن الاتجاهات الأخرى من الفلسفية والشيوعية والأصوليين وعلماء الكلام كان ظهورهم لا يزال في بداياته في هذين القرنين، لذا نجد أنه لم يبرز الفكر التربوي لعلمائهم جليا وواضحا إلا في الفترة اللاحق وهي القرن الرابع الهجري، والذي سيتم تفصيله في المبحث التالي.

وبناء عليه سنعرض فيما يلي أبرز العلماء المفكرين في هذه الفترة لكل من الفقهاء والمحدثين، الصوفية وسنكتفي إلى الإشارة البسيطة لأبرز علماء الاتجاهات الأخرى.

### أبرز علماء الفقهاء والمحدثين:

نجد من المحدثين "محمد بن إسحاق بن يسار" (ت102هـ)، وابن إسحاق صاحب كتاب "المغازي والسير وأخبار المبتدأ الذي اختصره روايته عبد الملك بن هشام (ت218هـ) باسم "سيرة رسول الله"، وتعرف عموما بسيرة ابن هشام، وبهذه السيرة كانت بداية انفصال التاريخ عن الحديث، كعلم منفصل بحد ذاته، على اعتبار أن التاريخ كان نوعاً من أنواع الحديث، وبهذا أخذ المؤرخون مكانتهم بين علماء الدولة الإسلامية كرجال لهم خطرهم في الحياة العامة.

وفي القرن الثاني عندما بدأ علماء المسلمين في تدوين فقههم واستنباط الأحكام والشرائع ظهرت المذاهب الفقهية في القرنين الثاني والثالث، فظهر فيها الإمام "أبو حنيفة النعمان (ت150هـ)" وكان مذهبه يعتمد على الرأي والقياس والاجتهاد، بسبب تعقد الحياة في العراقى لكونها مجتمعاً لمختلف الأجناس والملل والنحل مما أدى إلى ظهور قضايا ومشاكل جديدة لا تنطبق عليها نصوص القرآن والسنة، وتحتاج إلى وضعها محل الاجتهاد، والحكم فيها عن طريق الاستنباط العقلي القائم على المنطق الدقيق وهو القياس أو الرأي.

وقد عاصر الإمام أبو حنيفة كلاً من الأئمة "مالك بن أنس في المدينة (ت179هـ)"، و "الليث بن سعد في الفسطاط (ت 175 هـ)"، وهم جميعاً من أهل الحديث، أي أنهم يتمسكون عند إصدار أحكامهم بنصوص القرآن والحديث، ولا يرضون عما استحدثه الأحناف من أقيسه ذات طابع فلسفي، وفي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة (150هـ)، ولد الإمام "محمد بن إدريس الشافعي" وتلمذ على الإمام مالك بن أنس ثم تعلم فقه "أبي حنيفة"، ومن ثم جاء مذهبه وسطاً بين مذهب "أبي حنيفة" المتوسع في الرأي، ومذهب "مالك بن أنس" المعتمد على الحديث، ومن أشهر مؤلفاته "كتاب الأم" في الفقه، و"الرسالة" في أصول الفقه، وتعتبر الأولى من نوعها، إذ وضع فيها لأول مرة قواعد الاستنباط في الأحكام الشرعية وهو ما يسمى بأصول الفقه.

وجاء بعده تلميذه الإمام "أحمد بن حنبل الشيباني" (164-241 هـ) وكان يرى أن يقوم الفقه على النص من الكتاب أو الحديث دون الرأي، فعاد بذلك إلى رأي الإمام مالك، ومن أشهر كتبه "المسند" الذي يعتبر موسوعة لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

### أبرز علماء الشيعة:

من أبرز علماء الاتجاه الشيعي في القرنين الثاني والثالث كان (إسماعيل بن علي النوبختي)، الذي كان من علماء الشيعة المتكلمين، وقد ألف كتبا عديدة منها كتاب "نقض رسالة الشافعي" وكتاب "في إبطال القياس"، وكذلك برز المفكر "أبي عبد الله المعلم" الذي انتهت إليه رئاسة الشيعة، وقد وصفه ابن النديم فقال: "مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه دقيق الفطنة، ماضي الحاضر، شاهدته فرأيته بارعا". (ابن النديم، 1994م، ص266).

### أبرز علماء المعتزلة:

ينسب مذهب المعتزلة إلى واصل بن عطاء المتوفي عام 131هـ، وازداد نشاط هذه الفرق في القرن الثالث وأنجبت أبرز مفكرها، فكان من المعتزلة أحمد بن أبي داود (المتوفي 240)، وأبو علي الجبائي (المتوفي 235) الذي ذلل علم الكلام ويسر ما صعب منه.

### أبرز علماء الصوفية:

أول من عُرف باسم صوفي في المجتمع الإسلامي هو (أبو هاشم الصوفي 150)، وكان ممن يُجيدُ الكلام، قبل منتصف القرن الثاني الهجري، وأما صيغة الجمع (الصُوفية)، فقبل إنها ظهّرت عام 199هـ.

وأبرز علماء الصوفية في هذه الفترة هو الحارث المحاسبي (المتوفي عام 343هـ)، حيث أكد على قاعدة يسير عليها في منهجه تجمع بين العقل والنقل، وهي أن العقل يصلح للنظر في القرآن الكريم إذا فرغ القلب من شواغله وهواه، فهذه هي التربية الصوفية عند المحاسبي، الذي يعد أول من بلور مفهومها ومناهجها ووسائلها، بل وكان مرجعا لمن بعده في جوانب تربية المريدين، ومنازل السلوك، وحالات النفس. (الكيلاني، 1405هـ، ص120).

### المحور الرابع: بعض الأساليب التربوية السائدة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين:

تنوع الفكر التربوي في القرن الثاني الهجري كما أسلفنا سابقا، ذلك بسبب ظهور عدد من الاتجاهات الفكرية، إلا أن ظهرها لم يكن إلا في نهاية هذا القرن، وبذلك فإن الفكري التربوي السائد في هذه الفترة هو اتجاه الفقهاء والمحدثين.

وكما ذكرنا سابقا في المبحث الذي تناول أبرز علماء هذا القرن، والذي كان من بينهم كان من أئمة المذاهب الفقهية ألا وهو الإمام الشافعي صاحب كتاب "الرسالة"، أو كتب أصول الفقه.

تميز فكر الإمام الشافعي بمنهجه الوسطي الذي كان يجمع بين منهجي أستاذه الإمام مالك، وإمام أبو حنيفة، فكان يتبع منهج أهل الحديث إلا أنه قد يجتهد في بعض المسائل الفقهية ويأخذ بالرأي، وهذا ما جعل له فكراً مميّزاً بين أئمة المذاهب الأربعة.

وبما أنه كان تلميذاً للإمام مالك وإمام أبي حنيفة، ثم أصبح معلماً لمذهبه وفقهياً واضعاً مبادئ أصول الفقه، فهذا يعني أن له منهجاً خاصاً به في عملية التعليم والتعلم، وبالتالي فهناك محتوى وأساليب تربوية وتعليمية استخدمها الإمام الشافعي في المواقف التربوية والتعليمية أثناء مسيرته العلمية، وحتى يتسنى لنا استنباط هذه الأساليب من مواقفه التربوية، لا بد من تقديم ترجمة لهذا الفقيه الجليل والمربي العظيم، ومن ثم عرض لأهم أفكاره التربوية، وذلك بغرض الوصول إلى أبرز الأساليب التربوية التي تميز بها فكره التربوي.

**أبعض أساليب التربية السائدة في القرن الثالث الهجري من خلال فكر الإمام الشافعي:**

**ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله:**

بالرجوع إلى ما أورده (الذهبي، 1429) عن سيرة الإمام الشافعي نلخص ترجمته فيما يلي:

هو محمد ابن إدريس بن العباس بن شافع القرشي بن عبد المطلب بن عبد مناف وينسب إلى شافع فيقال له الشافعي، كما ينسب إلى عبد المطلب فيقال المطلب، كما ينسب إلى مكة لأنها موطن آبائه وأجداده فيقال له المكي، إلا أن النسبة الأولى قد غلبت عليه.

ولد بمدينة غزة بفلسطين، حيث خرج والده إدريس من مكة إليها في حاجة له، فمات بها وأمه حامل به، فولدته فيها ثم عادت به بعد سنتين إلى مكة، فحفظ القرآن بها في سن السابعة، وحفظ موطأ مالك في سن العاشرة، اختلط بقبائل هذيل الذين كانوا من أفصح العرب فاستفاد منهم وحفظ أشعارهم وضرّب به المثل في الفصاحة، وتلقى الشافعي فقه مالك على يد مالك، فقرأ له الموطأ حفظاً فأعجبه قراءته، ولأزم مالكاً فقال له: "اتق الله فإنه سيكون لك شأن"، كما تفقه بمكة على عدد من شيوخ الحرم ومفتيه.

ثم رحل إلى اليمن ليتولى منصباً جاءه به مصعب بن عبد الله القرشي قاضي اليمن، ثم رحل إلى العراق سنة 184هـ، واطلع على ما عند علماء العراق وأفادهم بما عليه علماء الحجاز، وعرف محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وتلقى منه فقه أبي حنيفة، وناظره في مسائل كثيرة ورفعت هذه المناظرات إلى الخليفة هارون الرشيد فسُرّ منه.

ثم رحل الشافعي بعدها إلى مصر والتقى بعلمائها وأعطاهم وأخذ منهم، ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد سنة 195هـ في خلافة الأمين، وقد أصبح الشافعي في هذه الفترة إماماً له مذهبه المستقل ومنهجه الخاص به، واستمر بالعراق مدة سنتين عاد بعدها إلى الحجاز بعد ما ألف كتابه "الحجة" الذي رواه عنه أربعة من تلاميذه في العراق وهم: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيبي، ثم عاد مرة ثالثة إلى العراق سنة 198هـ وأقام بها أشهراً، ثم رحل إلى مصر سنة 199هـ أو سنة 200هـ على قول بعض المؤرخين، ونزل ضيفاً عزيزاً على عبد الله بن الحكم، بمدينة الفسطاط، وبعد أن خالط المصريين وعرف ما عندهم من تقاليد وأعراف وعادات تخالف ما عند أهل العراق والحجاز، فكّر في إعادة النظر فيما أملاه البويطي، والمزني،

والربيع المرادي بالعراق، وظل بمصر إلى أن توفي بها سنة 204هـ وضريحه بها مشهور هناك.  
(ص5-9).

فنجد من خلال ترجمة الشافعي حبه للعلم والعلماء، وذلك من خلال رحلاته في طلب العلم التي يتجلى فيها جلال العلم والعلماء، فرغم بلوغ الشافعي مرتبة الإفتاء إذ أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي بذلك، إلا أنه واصل طلب العلم على يد مالك بن أنس في المدينة ومحمد بن الحسن في العراق.

### العوامل التي أثرت في التكوين الفكري للشافعي:

عاش الشافعي في العصر العباسي الأول، حيث كانت الخلافة الإسلامية قوية الأركان تموج فيها التيارات العلمية، كما وأخذت العلوم النقلية والعقلية تزدهر تحصيلًا وتعليمًا وتأييفًا.

نشأ الشافعي فقيرًا، في أسرة رقيقة الحال، ووجد في الكتابات بداية حسنة للولوج لعالم المعرفة، ذكر الذهبي بعض المواقف التربوية الهامة في طفولة الشافعي منها كما يقول عن نفسه: "كنت يتيمًا في حجر أمي ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب وأخفف عنه"، وعن الشافعي قال: "كنت أكتب في الأكتاف والعظام وكنت أذهب إلى الديوان فاستوهب الظهور فأكتب فيها... كانت نهمتي في الرمي وطلب العلم فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة ... حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر" (الكندري، 2010، ص13).

إن المتتبع لحياة الشافعي يمكن أن يستنبط جملة عوامل ثقافية لعبت دورا حاسما في تشكيل شخصيته، وتكوين عقليته، وبلورة مستقبله. فيما يلي طائفة من تلك العوامل:

- كانت والدته محبة للعلم وتحث ولدها على طلبه.
- حرص الشافعي وولعه بالعلم وطلبه بكافة الوسائل المتاحة.
- ترعرع الشافعي كعادة العرب في كنف الطبيعة فعاش زمنا طويلا في قبيلة هُدَيْل يعب من أديها.
- عصر الشافعي هو العصر الذهبي للدولة العباسية، حيث الأمن والاستقرار كما كان الخلفاء يشجعون العلماء في شتى الميادين ويحثونهم على المزيد من الإبداع والعطاء.
- وضوح رؤية الشافعي لأهدافه من أسباب تفوقه العلمي، إذ حدّد منذ صغره بأن يكون مُتخصِّصاً في الفقه.
- مكانة العلماء الذين تتلمذ على يدهم الشافعي، فلم يكن الزنجي مجرد فقيه بل كان مربيا ومرشدا للشافعي علاوة على كونه معلما، قال الشافعي عن مالك: "معلمي وعنه أخذت العلم"، وقال عن محمد بن الحسن: "واني لأعرف الأستاذية علي لمالك ثم لمحمد بن الحسن"

- الرّحلات العِلْمِيَّة إلى العراق، والخبرات السِّياسية في اليمن، والدُّروس العِلْمِيَّة في المدينة المنورة ومصر وسَّعت مداركه، ورَسَّخت علومه، وعمَّقت علاقاته مع العلماء ومع طلاب العلم، كما أنه كان يسير الليالي مسافراً بحثاً عن حديث نبوي شريف.
- كانت المناظرات تصقل فكر الشافعي وتوسع مداه، وُصف عصر الشافعي بأنه عصر المناظرات المثمرة.
- التدريس في مكة والعراق ومصر بلور في ذهنه نظرية تربوية منبثقة من وحي الواقع وأساسيات الدين، قال أحد طلاب الشافعي: "ما رأيت مجلساً قط أنبل من مجلس الشافعي كان يحضره أهل الحديث وأهل الفقه وأهل الشعر وكان يأتيه كبار أهل اللغة والشعر فكل يتكلم منه"، وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدياب: "كان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقة إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا، وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر، فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار، ثم ينصرف" (الكندري، 2010، ص13).

### أهم أفكار الشافعي في التربية:

اعتبر الشافعي طلب العلم طريق السعادة وأعظم عبادة فلولا لم يعرف الإنسان الحق من الباطل، وفي هذا المساق قال: "طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ". وقال أيضاً: "من أراد الدُّنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم". ومن منظور الشافعي "العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم، فيثبت ما يعلم ويتعلم ما لا يعلم. والجاهل يأنف من التعليم ويأنف من التعلم. (الذهبي، 1422، ص326).

وضع الشافعي العلماء في طليعة المجتمع فهم مصابيحهم وكان يقول لا ينبغي لأحد أن يسكن بلدة ليس فيها عالم ولا طيب. ولأن العلم عميق يحره طالب الشافعي بأخذ طرف من المعارف "فخذوا من كل شيء أحسنه"، لتنوع الثقافة، كما أن معظم المأثورات الواردة على لسان الشافعي تصب في باب تمجيد العلم. (الكندري، 2010، ص14).

وفي إشارة إلى الفروق الفردية، والحض على طلب العلم، والاعتصام بالإخلاص، قال الشافعي: "والناس في العلم طبقات، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارضٍ دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه: نصاً واستنباطاً. والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه" (الرسالة، ص 2). وفي مجال شروط طلب العلم قال:

أخي لن تنال العلم إلا بستة  
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغه  
سأنيك عن تفصيلها ببيان  
وصحبة أستاذ وطول زمان

تلك أركان عملية التعليم التي لا تستقيم إلا بها، فيرى الشافعي أن الإنسان لا يولد عالماً بالتعلم فهو الذي ينمي الذكاء ويرتقي بالطبع الإنساني. قال الشافعي: "الطبع أرض. والعلم بذرو ولا يكون العلم إلا بالطلب، فإذا كان الطبع مائلاً زكاً ربع العلم وتفرغت معانيه".....

ولأن المعلم من أركان العملية التعليمية قال الشافعي: "من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام"، وفي مجال إعداد المعلم فحسن الخلق حياته، وشعاره، ولا يمكن بلوغ الغاية من غيره من منظور الشافعي، يوجز الشافعي رؤيته في نصيحة نفيضة يمكن اعتبارها من روائع تراثنا التربوي ومن جوامع الكلم العربي، في نصحه لمؤدب أولاد أمير المؤمنين قاتلاً: "إصلاحك نفسك فإن أعينهم معقودة فيك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تركته علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوا ولا تتركهم فيهجره ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للسمع" (علي، 1980، ص 97).

ومن هنا نجد صفات المعلم والمربي وبعض من مبادئ وأسس التعليم وضعها الشافعي في كلمات قليلة: المعلم المتفوق؛ القدوة الحسنة، توجيه المتعلم برفق نحو القرآن الكريم والعلوم النافعة، والتدرج في التعليم، وإيجاز التوجيهات.

كما عرف الشافعي بمؤاخاته لطلبته والرفق بهم والتودد إليهم فكان معروفاً بمبالغته في الشفقة على المتعلمين والنصيحة لهم. وكان يزور طلابه كزيارته لأحمد بن حنبل ومحمد بن الحكم (الكندري، 2010، ص 15).

كما أكد الشافعي على مبدأ تعزيز العلاقات الاجتماعية الجيدة، والاعتدال في الاختلاط بالناس، ومخالطة الأخيار منهم والعلماء، قال الشافعي: "الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط"، وفي أثر الصحبة قال: "عاشركرام الناس تعيش كريماً ولا تعاشر اللئام فتنسب إلى اللؤم". (علي، 1980، ص 93).

كما أكد الشافعي شأنه شأن أي عالم مسلم على تهذيب الأخلاق والتي كان لها نصيبها واضحاً في تعاليم الشافعي فالغاية السامية للتربية تهذيب الأخلاق لتستقيم الحياة. قال الشافعي:

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى      وسيرته عدلاً وأخلاقه حُسناً  
فبشره أن الله أولاه نقمة      يساء بها مثل الذي عبد الوثناً

### أبرز الأساليب التربوية التي تميز بها الشافعي

استخدم الشافعي أساليب تربوية عديدة وعمل على تطبيقاتها

### الرحلة في طلب العلم

يقول الشافعي لأحد تلاميذه "يا ربيع، لو أمكنني أني أطعمك العلم لأطعمتك". وروى السبكي "كان الربيع بطن الفهم فكرر الشافعي عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة وكرر عليه حتى فهم وكانت الرحلة في كتب الشافعي إليه من الأفاق نحو مائتي رجل وقد كاشفه الشافعي بذلك حيث يقول له فيما روى عنه أنت راوية كتبي". هكذا كان صبر الشافعي مع طلابه فتحقق مطالبه ونال مبتغاه.

وعلى مستوى طلب العلم، أوجز الشافعي القول في فوائد الرحلة في طلب العلم في بيتين من الشعر فقال عن مكاسب السفر:

تَغْرَبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ  
وَسَافِرُ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسَ فَوَائِدَ  
تَفْرُجُ هِمَّ، وَاکْتَسَابَ مَعِيشَةٍ  
وَعِلْمٌ، وَأَدَابٌ، وَصِحْبَةُ مَا جَدَ

### المناظرة

وجد الشافعي المناظرة وسيلة عجيبة لتوصيل الأفكار وترسيخها في الأذهان، فالغرض من المناظرة عند الشافعي هو البحث عن الحقيقة لا لكسب المواقف، والانتصار للنفس، وإفحام الخصم، واستعراض المواهب، قال الشافعي: "وددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الله الحق على يديه" (النووي، 1996م، ج1، ص7)، وقال: "المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن" (النووي، 1996م، ج1، ص74). وقال: "ما ناظرت أحداً قط على الغلبة، وفي رواية: ما ناظرت أحداً قط إلا على النصيحة".

ومن آداب المناظرة ما قاله ابن الشافعي: "ما سمعت أبي ناظر أحداً قط فرفع صوته" (النووي، 1996م، ج1، ص74). وقال الشافعي: وددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الله الحق على يديه". ولأن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية نجد الشافعي في نهاية المناظرة يذكر بهذه القاعدة الذهبية فيقول "ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة" (النووي، 1996م، ج1، ص7)، كما أوصى بحسن الخلق خاصة ساعة المناظرة فيقول:

أُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جُهْدِي  
وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أَعَابَا

وفي هذا السياق أيضاً تتألق توجمات الشافعي التي قال فيها:

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ  
فَنَاظِرٌ مَنْ تُنَازِرُ فِي سُكُونٍ  
يُمِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلَا امْتِنَانٍ  
وَأَيَّاكَ اللَّجُوجَ وَمَنْ يُرَائِي  
يَمَيُّ بِالْتِقَاطِ وَالتَّدَابِرِ  
بِمَا اخْتَلَفَ الْأَوَائِلُ وَالْآوَاخِرُ  
حَلِيمًا لَا تُلِغُ وَلَا تُكَايِرُ  
مِنَ التُّكْبِ اللَّطِيفَةِ وَالتَّوَادِرِ  
بَأْتِي قَدْ غَلِبْتُ وَمَنْ يُفَاخِرُ

قيل للشافعي: أخبرنا عن العقل يولد به المرء؟ فقال: "لا ولكنه يلحق من مجالسة الرجال ومناظرة الناس". إن المناقشات الرصينة، والحوارات الهادفة ذات قيمة رفيعة في عصرنا وجميع العصور لأنها توسع الأذهان وترتقي بها، وتدرب الفرد على تلاقح الأفكار، وتكسبه مهارات التحدث والمناقشة تزيد من ذكائه اللغوي، قيل "للشافعي: من أقدر الناس على المناظرة؟ فقال من عود لسانه الركض في ميدان الألفاظ ولم يتلعثم إذا رمقته العيون بالألحاح، ولا يكون رخي البال قصير الهمة فإن مدارك العلم صعبة لا تنال إلا بالجهد والاجتهاد، ولا يستحقر خصمه لصغره فيسامحه في نظره بل يكون على نهج واحد في الاستيفاء والاستقصاء لأن ترك التحرز والاستظهار يؤدي إلى الضعف والانقطاع". "أحسن الاحتجاج ما أشرقت معانيه، وأحكمت مبانيه، وابتهجت قلوب له سامعيه" (البغدادي، 1998م، ص163).



## أسلوب الوعظ:

وللشافعي نصيب وافر في فنون الوعظ والنصح فلقد وظف بيانه الساحر في ترقيق القلوب ونشر الفضيلة. ومن مواعظه "وكن في الدنيا زاهداً وفي الآخرة راغباً واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج غداً مع الناجين. وقال: من كان فيه ثلاث خصال فقد أكمل الإيمان: من أمر بالمعروف واتممه ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى...". وقال له رجل أوصني فقال: إن الله تعالى خلقك حرّاً فكن حرّاً كما خلقك. وقال: من سمع بأذنه صار حاكياً، ومن أصغى بقلبه كان واعياً، ومن وعظ بفعله كان هادياً" (النووي، 1996م، ص 77). هذه المواعظ وغيرها تتضمن معاني غاية في الروعة كقوله إن الله تعالى خلقك حرّاً فكن حرّاً كما خلقك فلا ريب أن هذه المعاني تزرع العزة في نفس المتعلم فلا يذل نفسه لأحد سوى الله ويجاهد من أجل حريته الصحيحة وحرية بلده وأمته. كانت مواعظ الشافعي تتدفق حتى عندما كان في مرض موته ودون طلابه معظم تلك المواعظ (الذهبي، 1422، ج 14، ص 318). "وليس كل ما يعرف يقال في المأل لهذا قال الإمام: من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه (النووي، 1996م، ص 76).

## أسلوب القصة:

واستخدم الشافعي القصة أيضاً ورغم قلة قصص الشافعي إلا أنها ذات قيمة عالية لا سيما تلك الروائع التي رواها عن طلبه العلم فإن قصص الشافعي عن طلبه للعلم في طفولته وشبابه من القصص التعليمية الجيدة في الأدب العربي. وقص كذلك محنته وأزمته السياسية في اليمن من جهة، وما حصل له في رحلاته من مواقف طريفة من جهة أخرى. ومن ذلك قوله "كنا في سفر في أرض اليمن، فوضعنا سفرتنا لتنعش، وحضرت صلاة المغرب، فقمنا نصلي ثم ننعش، فتركنا السفارة كما هي، وقمنا إلى الصلاة، وكان فيها دجاجتان، فجاء الثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة، أسفنا عليهما، وقلنا حرمتنا طعامنا فينما نحن كذلك، إذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه، فبادرنا إليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها، فلما قمنا جاء إلى الأخرى وأخذها من السفارة وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه فإذا هو ليف قد هياها مثل الدجاجة" (الدميري، 2009م، ص 170).

## أسلوب العقاب:

وفي نطاق العقاب البدني كوسيلة تربوية فإن الشافعي يرى أنه يمكن تأديب الأطفال من غير الضرب، يعتقد كثير من الخبراء أن العقاب البدني كاختيار أخير غالباً لا يحل المشكلات بل يعقدها فلا يتحسن السلوك (ملك، 2009، ص 24)، قال الإمام الشافعي في كتابه الأم وهو يتحدث عن الحياة الزوجية: "وَلَوْ تَرَكَ الضَّرْبَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَنْ يَضْرِبَ خَيْرًا كُمْ]" (ص 1525). وقال: "الاختيار ترك الضرب" (ص 2366).

فإن أساليب التهديد والوعيد والعقاب والضرب ثبت بطلانها في الغالب بل إن أساليب العقاب البدني عموماً ما تضر بنفسية الطفل وتأتي بآثار عكسية وتسبب المزيد من الإمعان في عناد الطفل وتعنته وسوء سلوكه (عماشة، 1401هـ، ص 88).

ويفضل الشافعي الابتعاد عن العقاب البدني لقوله في كتابه الأم "ومعلم الكتاب والأدميين مخالف لراعي الهائم وصناع الأعمال لأن الأدميين يؤدبون بالكلام فيتعلمون وليس هكذا مؤدب الهائم، فإذا ضرب أحداً من الأدميين لاستصلاح المضروب أو غير استصلاحه فتلف كانت فيه دية على عاقلته والكفارة في ماله والتعزير ليس بحد يجب بكل حال" (ص2305، 1559)، وهكذا ضيق الشافعي من مجال العقاب البدني فالمعلم ضامن لسلامة المتعلم ومسئول عن عواقب العقاب البدني.

### أسلوب التكرار:

يقول الشافعي لأحد تلاميذه "يا ربيع، لو أمكنني أني أطعمك العلم لأطعمتك"، وروى السبكي (2009م): كان الربيع بطئ الفهم فكرر الشافعي عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة وكرر عليه حتى فهم وكانت الرحلة في كتب الشافعي إليه من الآفاق نحو مائتي رجل وقد كاشفه الشافعي بذلك حيث يقول له فيما روى عنه "أنت راوية كتبي"، هكذا كان صبر الشافعي مع طلابه فتحققت مطالبه ونال مبتغاه. (ملك، د.ت، ص279).

### ب- بعض أساليب التربية السائدة في القرن الثالث الهجري من خلال فكر ابن سحنون من خلال كتابه "آداب المعلمين":

لقد اهتمت الأمم عبر عصور التاريخ بموضوع التربية والتعليم، وطرائقه وأساليبه، وقد أسهم علماء التربية في القرن الثالث الهجري في وضع ركائز ومسلمات التربية والتي ما زالت إلى الآن موضع اهتمام المفكرين والمصلحين.

ومن أبرز أعلام التربية والتعليم الذين كان لهم فضل السبق في التأليف في النظام التربوي الإسلامي كان ابن سحنون، الذي هو موضوع حديثنا في هذه السطور.

### ترجمة العلامة ابن سحنون:

ورد في "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي "أن ابن سحنون هو أبو عبد الله محمد بن سحنون، ولد بالقيروان سنة 202هـ، ونشأ في كنف أبيه، فقيه المغرب وإفريقيا: عبدالسلام سحنون التنوخي القيرواني شيخ المالكية، الذي اعتنى بتربيته وتأديبه وتعليمه، فأخذ حظه من القرآن الكريم والعلوم الضرورية، وتحول إلى مجالس الدروس على يد ثلة من شيوخ إفريقية، فحمل عنهم مروياتهم وأتقنها، ورحل إلى الأمصار وتعلم عدة علوم، وعاد إلى إفريقية مزوداً بتجربة وعلم غزير ليشتغ به على المغرب وإفريقيا.

وقد اشتغل بالتعليم بالقيروان، وألّف رسالة سماها: "آداب المعلمين"، وهي على صغر حجمها، إذ لا تتجاوز ستاً وعشرين صفحة، إلا أنها رسالة قيّمة ونفيسة، بما تتضمنه من آراء تربوية تعبر بوضوح عن أن الأمة الإسلامية عنيت بقضايا التعلم والتعليم.

ومن أهم ما كتبه ابن سحنون كان كتاب "آداب المعلمين"، و"آداب المناظرين" و"الجامع في فنون العلم والفقهاء" و"الرسالة الجنوبية".

وقد توفي ابن سحنون - رحمه الله - سنة 256 هـ، مخلّفاً وراءه تراثاً كبيراً في مختلف الفنون. (ج13، ص6).

## بعض آراؤه التربوية:

### البدء بتعلم القرآن الكريم

اعتبر ابن سحنون أن القرآن الكريم هو منبع العلوم وأساسها؛ لذا كان أول ما بدأ به في كتابه: "ما جاء في تعليم القرآن العزيز"، مستنداً في ذلك على أحاديث نبوية شريفة، من مثل ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، ج: 5027).

وضمن كتابه أحاديث كثيرة لا يتسع المجال لذكرها، كما وتحدث ابن سحنون في أمور كثيرة تتعلق بتعلم القرآن وتعليمه؛ كأخذ الأجرة على تعليمه، وما يتعلق بالختمة، ومَن يستحق أجرها من المعلمين إذا تعلم التلميذ على أكثر من معلم.

### العلوم الأخرى التي يلزم تعلمها (مواد الدراسة)

لم يذكر ابن سحنون باباً خاصاً لطريقة التعليم، أو المواد التي يلزم تعلمها، ولكن يُمكن استشفاف ذلك من مؤلفه؛ حيث يُبين ابن سحنون في ثنايا رسالته أن على المعلم أن يعلم الفقه والعبادات والنحو والشعر والخطابة والخط (الأهواني، دت، ص 266-352).

### التفرغ لأداء مهمة التعليم

يؤكد ابن سحنون على ضرورة التزام المعلم بأداء مهمته على أحسن وجه، وفي هذا يقول: "ولا يحلُّ للمُعَلِّم أن يشتغل عن الصبيان، إلا أن يكون في وقت لا يعرضهم فيه...". ثم قال: "وليلزم المعلم الاجتهاد، وليتفرغ لهم، ولا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا فيما لا بدَّ منه، ممن يلزمه النظر في أمره؛ لأنه أجير لا يدع عمله، ولا يتبع الجنائز، ولا عيادة المرضى." (الأهواني، 1975، ص 352).

ويتبين من خلال هذا الكلام أن التزام المعلم أمر ضروري لأداء واجبه الذي التزم به، وهذا أمر أصبحت الدول التي تحترم نفسها تحرص عليه، وتراقب المعلمين من أجل سير العملية التعليمية التعليمية على أحسن وجه، وهو - كما ترى - سبق إليه علماء المسلمين منذ قرون.

كما وجدنا ابن سحنون خصَّص لذلك باباً سماه: "ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان".

### تحديد العطل

أقرَّ ابن سحنون عطلة عيد الفطر للصبيان يوماً واحداً، ولا بأس أن تصل إلى ثلاثة أيام، وأقر في عيد الأضحى ثلاثة أيام، ولا بأس أن تصل إلى خمسة أيام، إضافة إلى عطلة الأسبوع من عشية يوم الخميس إلى صباح يوم السبت.

## ما جاء في العدل بين الصِّبيان (المتعلمين)

في هذه الباب نجد ابن سحنون يركز على ضرورة التسوية بين المتعلمين، بين الفقراء والأغنياء، وأن يكونوا سواسية عند مُعلِّمهم، واستدل على هذا الأمر بما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية، فقبرهم مع غنيمهم، وغنيمهم مع فقيرهم، حشريوم القيامة مع الخائنين (ضعفه النسائي وابن مَعِين والذهبي في المغني في الضعفاء 228/1)، وما روي عن الحسن أنه قال: "إذا قوطع المعلم على الأجرة، فلم يعدل بينهم - أي بين الصِّبيان - كُتِب من الظلمة".

ومن ضمن ما تحدث عنه ابن سحنون: مسألة الإجارة، أو تعاقد المعلم مع أولياء المتعلمين لدفع أجرة المعلم، وفصّل في هذا الأمر تفصيلاً؛ إذ تحدث عن أجرة ختم القرآن الكريم، أو نصفه أو ربعه، ومتى تكون، ولمن تكون؟.

وتحدّث عن إجارة تعليم الفقه والفرائض، والشّعرو والنحو، ويبيّن أن أحكام هذه الإجارة مثل إجارة معلّم القرآن، وأشار إلى أن المعلم يمكن أن يعمل بأجر معلوم كل شهر أو كل سنة، وأن ذلك يُحدّد مع ولي أمر المتعلم في عقد الإجارة، ونبّه على أمر مهم وهو: "الهدية للمُعَلِّم"، فبيّن أنه لا يحل للمعلم أن يكلف الصبيان فوق أجرته شيئاً من هدية، وغير ذلك. ولا يسألهم في ذلك، فإن أهدوا إليه على ذلك فهو حرام، إلا أن يُهدوا من غير مسألة، ولا ينبغي أن يُهدّدهم إن لم يُهدوا إليه، ويُخلّمهم إن أهدوا إليه؛ لأن التخلية داعية إلى الهدية، وهو أمر مكروه (الأهواني، 1975، ص335).

## إشراك الأسرة في تدير شأن المتعلم

مما هو جدير بالذكر هنا ما أشار إليه ابن سحنون، في حديثه عن عقاب المتعلّم، وتأكيده على ضرورة إشراك الأسرة في تحديد عدد الضربات إن أراد الزيادة فوق ثلاثة؛ إذ قال في هذا الصدد: "ولا بأس أن يضرهم على منافعهم، ويؤدبهم على اللعب والبطالة، ولا يجاوز بالأدب ثلاثاً، إلا أن يأذن له الأب في أكثر من ذلك" (الأهواني، 1975، ص356).

وهذا يكون ابن سحنون قد دعا إلى التعاون بين البيت والمدرسة لإنجاح التعليم، ويبيّن هذا ما أورده في رسالته؛ حيث قال: "وعلى المعلم أن يُخبر أولياءهم إن لم يجيئوا، ولا يُرسل بعضهم في طلب بعض إلا بإذن أولياءهم" (الأهواني، 1975، ص357).

وهكذا جاء كتاب ابن سحنون - على صغر حجمه - بمثابة منبر قويم لمن جاء بعده من علماء المسلمين الذين طرّقوا هذا الموضوع وألّفوا فيه؛ لأنه استرشد بآيات بيّنات من الذّكر الحكيم، وبأحاديث من سنّة سيد المرسلين، وبوقائع وقعت ودقق فيها النظر، فأصدر عليها أحكاماً، فكانت كالمقضية المقضية.

## أساليب التربية عند ابن سحنون:

### أسلوب الثواب والعقاب:

أعطى ابن سحنون للمعلم صلاحية ضرب تلاميذه على منافعهم، وألا يتجاوز ثلاثاً، إلا بإذن الولي في أكثر من ذلك، ولا يجوز له أن يضرب رأس الصبي ولا وجهه، متبعاً قول الرسول

صلى الله عليه وسلم: "أدب الصبي ثلاث درر، فما زاد عليه قُوصِصَ به يوم القيامة، وأدب المسلم في غير الحد عشر إلى خمس عشرة، فما زاد عنه إلى العشرين يُضْرَب يوم القيامة" (يُنظر "الطبقات": لأبي العرب، ص 156، و"تهذيب الكمال لابن معين، 316/16، وهو حديث مقطوع).

وأورد ابن سحنون حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: "لأن يؤدب الرجل ولده خيرٌ له من أن يتصدق بصاع" (رواه أحمد والترمذي واللفظ له، ح: 1951).

إلا أن ابن سحنون - إلى جانب هذا - جعل مبدأ الرفق مُنطلقاً أساسياً من منطلقات التربية والتعليم على الخصوص، ونهجاً ثابتاً في علاقة المسلم بالوجود عامة، وفي هذا الصدد يُورد ابن سحنون ما روي عن بعض أهل العلم كسعید بن المسيب أنه قال: "إن الأدب على قدر الذنب، وربما جاوز الأدب الحدَّ"، ويبيِّن ابن سحنون أيضاً أن على المعلم أن يؤدب المتعلمين إذا أذى بعضهم بعضاً...، ويرد ما أخذ بعضهم لبعض، وليس من ناحية القضاء، ونبه على أن الضرب لا يكون في حالة الغضب. (الأهواني، 1975، ص 350).

### أسلوب الخطابة:

وتحدّث عن تعلم الخطابة فقال: "ولا بأس أن يُعلِّمهم الخطب إن أرادوا"، وتحدّث أيضاً عن تعليم الألحان، أو ما نُسمِّيه الآن: "المقامات الصوتية" فقال: "ولا أرى أن يُعلِّمهم ألحان القرآن؛ لأن مالگًا قال: "لا يجوز أن يقرأ القرآن بالألحان"، ولا أرى أن يُعلِّمهم التحبير؛ لأن ذلك داعية إلى الغناء، وهو مكروه، وأن ينهى عن ذلك بأشدِّ النهي.

### أسلوب الإملاء:

اشترط ابن سحنون في تعلُّم هذه العلوم ألا يَنْتَقِل المعلم من درس إلى آخر، إلا بعد أن يحفظه المتعلمون، ويقوم المعلم باختبارهم ليعرف هل سيَنْتَقِل إلى درس آخر أم لا؟ قال ابن سحنون: "ولا بأس أن يجعلهم يُملي بعضهم على بعض؛ لأن ذلك منفعة لهم، وليتفقد إملاءهم، ولا يجوز أن ينقلهم من سورة إلى سورة حتى يحفظوها بإعرابها وكتابتها. (الأهواني، 1975، ص 350).

وهنا يظهر الحديث عن شرط من شروط التعلم، وهو "التدرُّج".

### أسلوب القدوة وأسلوب الممارسة:

قال ابن سحنون فيما يرويه عن أبيه: "ويلزمه أن يُعلِّمهم الوضوء والصلاة؛ لأن ذلك دينهم، وعدد ركوعها وسجودها، والقراءة فيها والتكبير، وكيف الجلوس والإحرام والسلام، وما يلزمهم في الصلاة... وليتعاهدهم بتعليم الدعاء ليرغبوا إلى الله، ويعرفهم عظمتة وجلاله؛ ليكبروا على ذلك" (الأهواني، 1975، ص 362)، ثم تحدّث عما ينبغي تعلمه من سنن الصلاة وأمور الدين عامة.

## أسلوب الكتابة والقراءة:

وذلك بأن يعلم المتعلمين بكتابة ما يعلمهم، يقول في هذا الأمر: "وينبغي أن يعلمهم الحساب، وليس ذلك بلازم له، إلا أن يُشترط ذلك عليه، وكذلك الشَّعر، والغريب، والعربية، والخط، وجميع النحو، وهو في ذلك متطوع...، وينبغي أن يعلمهم إعراب القرآن، وذلك لازم له، والشَّكل، والهجاء، والخط الحسن، والقراءة الحسنة. والتوقيف، والترتيل، يلزمه ذلك، ولا بأس أن يُعلمهم الشعر مما لا يكون فيه فحش من كلام العرب وأخبارها، وليس ذلك بواجب عليه" (الأهواني، 1975، ص360).

## أبرز نتائج الدراسة:

1. أثبتت نتائج الدراسة أن العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية كان لها دور في إبراز الفكر التربوي الإسلامي.
2. أبرزت نتائج الدراسة عن وجود عدد من الاتجاهات الفكرية المتمثلة في فكر أفرزته الحضارة الإسلامية مثل المدرسة الفقهية والحديثية، المدرسة الصوفية، مدرسة الأصوليين وعلم الكلام، المدرسة الفلسفية، المدرسة السلفية، المدرسة التجريبية.
3. كشفت نتائج الدراسة عن وجود عدد من العلماء الذين ساهموا بتطور الفكر التربوي الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وتم اختيارهم بناء على التنوع الفكري السائد في تلك الفترة.
4. أكدت نتائج الدراسة على غزارة الفكر التربوي الإسلامي، وتنوع أساليبه التربوية التي تسهم باختصار الوقت والجهد على المعلم والمتعلم، كذلك تعين المتعلم على التقبل للمعرفة، وتنظم العملية التعليمية ويسهل تطبيقها، بالإضافة إلى قابلية تطبيقها في كل زمان ومكان-فلا تناقض بين المدارس الفكرية في قابليتها للتطبيق أو عدم قدرتها على الاستمرار كونها تابعة من الفكر التربوي الإسلامي.
5. أبرزت نتائج الدراسة عدد لا حصر له من الأساليب التربوية والتي تميزت بها عدد من المدارس الفكرية فقد تجاوز عددها الأربعون مما يصعب حصرها في هذا المجال.

## توصيات الدراسة:

1. ضرورة توعية الأجيال خاصة الناشئة بأهمية التراث التربوي الإسلامي وكيفية الاستفادة منه في الواقع التربوي الإسلامي.
2. استخلاص التطبيقات التربوية من دراسة الفكر التربوي الإسلامي ومحاولة تفعيلها في الواقع التربوي المعاصر.
3. محاولة الاستفادة من المنهجية العلمية للمفكرين المسلمين في القرنين الثاني والثالث الهجريين في تطوير الواقع التربوي المعاصر.
4. التركيز على فترات الازدهار في التراث التربوي الإسلامي ومحاولة الاستفادة منها واستخلاص أبرز الإيجابيات والسلبيات.
5. تشكيل لجان متخصصة لدراسة وتحليل التراث التربوي الإسلامي وتوضيحه بصورة مبسطة للنشء حتى لا يساء فهمه أو يترك المجال لمن بحرفونه أو يسيئون فهمه.



### مقترحات الدراسة:

1. البيئة العلمية في القرنين الثاني والثالث الهجريين وانعكاساتها على الفكر التربوي الإسلامي.
2. ملامح الحياة العلمية في القرنين الثاني والثالث الهجريين وأبرز العوامل المؤثرة فيها.
3. المؤسسات التربوية في القرنين الثاني والثالث الهجريين وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر.
4. مصادر فكر العلماء في القرنين الثاني والثالث الهجريين وكيفية الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر.
5. أبرز الاتجاهات الفكرية في القرنين الثاني والثالث الهجريين وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر.
6. إجراء مزيد من الدراسات عن الفكر التربوي الإسلامي في فترات زمنية أخرى واستخلاص أبرز المضامين والتطبيقات التربوية التي يمكن الاستفادة منها في الواقع المعاصر.

## المراجع:

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، بيروت. دار المعرفة. بيروت، ط1. 1994م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1984). مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار القلم، ط5.
- أبو الفتح، محمد الشهرستاني، الملل والنحل. ط2. بيروت. دار الكتب العلمية. (1413هـ).
- أبو شوشة، محمد ناجح محمد. (2002). "المضامين التربوية في أهم مصادر المذهب الشافعي"، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي.
- أبو طور، عبد المعطي محمود. (2001). معالم تربية المحدثين في القرن الثالث، ط1، مصر، دار الآفاق الفكرية.
- الأهواني، أحمد فؤاد. (1975م). التربية في الإسلام. القاهرة: دار المعارف.
- بكار، عبد الكريم. (1428هـ). تأسيس عقلية الطفل، جدة: مركز اليا للتنمية الفكرية.
- الجاحظ، عمر بن عثمان بن بحر. (1968).: البيان والتبيين، بيروت، دار صعب.
- الحازمي، خالد حامد. (1425هـ). أصول التربية الإسلامية. ط2. المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع.
- حسن والشريف، محمود أحمد وإبراهيم. العالم الإسلامي في العصر العباسي. القاهرة. دار الفكر العربي. (1995) م.
- خطاطبة، عدنان، مُحدّثات الفكر التربوي الإسلامي وانعكاساتها على رؤية المُفكّر التربوي المعاصر، مجلة المنارة، المجلد 21، العدد2، 2015م.
- الدسوقي، سعيد عبد الغفار علي. (2003). المضامين التربوية في كتابات الحكيم الترمذي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
- الدميري، حياة الحيوان الكبرى، موقع الوراق. (2009م).
- الدوسري، سرحان، منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في تحقيق الأمن الفكري، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 2011م.
- الذهبي، محمد أحمد عثمان (ت 748هـ). سير أعلام النبلاء. الطبقة الثانية والعشرون. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1422هـ).
- الرازي، فخر الدين محمد بن ضياء الدين. (1981). تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، ج2، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981، ص205.
- رفاعي، فيصل الراوي، وآخرون. تطور الفكر التربوي الإسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، 2000م.
- السرجماني، راغب، أبو الحسن الندوي علامة الهند، سلسلة أعلامنا (أعلام القرن العشرين). موقع قصة إسلام. (2014/6/23م).
- سلام، محمد زغلول، الأدب في عصر العباسيين. الإسكندرية. منشأة المعارف. (د.ت).
- السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين ابن أبي بكر. (1975). تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار النهضة المصرية.



- الصاعدي، ناجي سالم مريزق. (1988). "المضامين التربوية لفكر الإمام أبي حنيفة"، رسالة ماجستير، كلية التربية بالمدينة المنورة، جامعة الملك عبد العزيز.
- الصباطي، إبراهيم سالم، ورمضان، رمضان محمد (2002). الفروق في أساليب التعلم لدى طلاب الجامعة في ضوء التخصص ومستوى التحصيل الدراسي.
- الطويل، توفيق. (1968). العرب والعلم في عصر الإسلام الذهبي، القاهرة، دار النهضة العربية.
- عبد الكريم، بليل، نشأة التصوف وتطوره، شبكة الألوكة، 13/3/1433هـ.
- عبد المقصود، أبو أنس سيد. (1992). إتحاف النبلاء بوصف مجالس العلماء، الرياض، مكتبة طبرية.
- علي، سعيد إسماعيل. (1986). معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي.
- علي، فاطمة السيد محمد، الفكر التربوي عند الإمام الشافعي. رسالة ماجستير منشورة. موقع الرسائل العلمية. المنظومة التربوية-نظم المعلومات. (1980هـ).
- عماشة، سناء حسن، القيم السلوكية لتحسين النشء ضد الجريمة، مجلة البحوث التربوية، (1401هـ).
- الغامدي، أحمد عبد الله محمد. (1413هـ). الإسهامات التربوية لبعض علماء اللغة العربية في القرن الثاني الهجري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- الفاقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الدولة العباسية. القاهرة. دار الفكر. (2001).
- فلية، فاروق عبده، ومحمد الزكي، معجم مصطلحات التربية، الطبعة الأولى، دار الوفاء، القاهرة، 2004م.
- القابسي، أبو الحسن علي (ت403م). الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، دراسة وتحقيق: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع. (1986م).
- القرني، محمد بن حسن بن محمد. (1430هـ). أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- الكندري، لطيفة حسين وآخرون، المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة. جامعة سوهاج- المجلة التربوية، الكويت، العدد 28 يوليو، (2010م).
- الكيلاي، ماجد عرسان. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية. ط2. بيروت. دار ابن كثير. (1405هـ).
- ملك، بدر محمد، السبق التربوي في فكر الشافعي. الكويت. المنار الإسلامية. (د.ت).
- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين. تحقيق: زهير الشاويش. بيروت. المكتب الإسلامي. (1996م).